الله على ظهر فرسه او على ظهر بعيره اى راكبا على واحد منهما وخصهما لانهما
مراكب العرب غالبا ان لم يكن راميا فالراكب على بغل اوبرذون او حمار او فيل
في الفضل المذكور كذلك او على ظهر قدميه اى ماشيا على قدميه ولفظ
الظهر مقحم ويستمر ملازما على ذلك حتى ياتيه الموت بالقتل في سبيل الله
اوبغيره وان من شر الناس رجلا فاجرا اي منهمكا في المعاصي جريا بالهمز
على فعيل اسم فاعل من جرو جراءة مثل ضخم ضخامة والاسم الجراة كالغرفة
وجراته عليه بالتشديد فتجرا والجرا على القول بالهمز اسرع بالهجوم عليه
من غير توقف والمراد هنا مجام قوي الاقدام يقرا كتاب الله القران
لا يرعوى اى لا ينكف ولا ينزجر الى شئ منه اى من مواعظه وزواجره وتقريعه
وتوبيخه ووعيده تنبيه قد اشار هذا الخبر وما قبله الى ان من الناس
من هو خير بالطبع ومنهم من هو شر بالطبع ومنهم من هو شرير الطبع اى ومنهم
متوسط وجرى عليه طايفة مستدلين له بهذا الحديث ونحوه وقالت
قوم الناس يخلقون اخيارا بالطبع ثم يصيرون اشرارا بمجالسة اهل الشر والميل
الى الشهوات الردية التى لا تنقمع بالتاديب واستدلوا بخبر كل مولود يولد
على الفطرة وقال اخرون الناس خلقوا من الطينة السفلى وهي كدر العالم
فهي باعتبار ذلك اشرار بالطبع لكن فيهم اخيارا بالتاديب ومنهم من لا
ينتقل عن الشر مطلقا واستدلوا بقوله تعالى ان الانسان لفى خسر الا الذين
امنوا قال في الفردوس الارعوا الندم على الشئ والانصراف عنه والترك
له حم ن ك عن ابى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب عام تبوك وهو مسند ظهره الى راحلته فذكره •
الا اخبركم بايسر العبادة واهونها على البدن قالوا اخبرنا قال الصمت
اى الامساك عن الكلام فيما لا يعنى وحسن الخلق بالضم اى مع الناس لله
وايسريتهما من حيث ان كلا منهما كف والافكل منهما صعب شديد ومن ثم
قال الداراني المعرفة الى السكوت اقرب منها الى الكلام وروى ان عيسى عليه
السلام قام خطيبا فقال يا بني اسرايل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال
فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تكافيوا ظالما فيبطل فضلكم
والامور ثلاثة امر بين رشده فاتبعوه وامر بين غيه فاجتنبوه وامر
اختلف فيه فردوه الى الله تعالى قال الماوردي وهذا الحديث جامع لاداب
العدل في الاحوال كلها ابن ابى الدنيا ابو بكر في كتاب فضل الصمت عن
صفوان بن سليم بضم المهملة وفتح اللام الزهري الامام القدوة مرسلا
قال الحافظ العراقي رجاله ثقات وظاهر صنيع المص انه لم يقف عليه مسندا

وهو

وهو عجيب فقد خرجه ابو الشيخ في طبقات المحدثين عن ابى ذر وابي الدردا
مرفوعا وسنده ضعيف فان قلت انا عدل للمرسل لان سنده
امثل قلت كان عليه الجمع بينهما كما هو عادته كغيره في مثله في هذا الكتاب
وغيره •
الا اخبركم عن الاجود اى الاكرم الاسمح قالوا بلى اخبرنا قال قال الله الاجود
الاجود وانا اجود ولد ادم لانه بث علوم الشريعة مع البيان والتعليم
وارشد السالكين الى الصراط المستقيم وما سئل في شئ قط فقال لا
وكان يعطى عطاء من لا يخاف الفقر واجودهم من بعدى رجل علم علما
من علوم الشرع فنشر علمه اى بثه لمستحقه ولم يبخل به يبعث يوم القيمة
امة وحده قال في الفردوس الامة ههنا الرجل الواحد المعلم والمخبر المنفرد
به ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى يقتل او ينتصر قال ابن رجب
دل هذا على ان المصطفى صلى الله عليه وسلم اجود الادميين على
الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم واكملهم في جميع الاوصاف الحميدة
وكان جوده بجميع انواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه
في اظهار دينه وهداية عباده وايصال النفع اليهم ع عن انس قال
المنذرى ضعيف وقال الهيثمي وغيره فيه سويد بن عبد العزيز وهو
متروك الحديث انتهى وخرجه ابن حبان عن مكحول عن محمد بن هاشم
عن سويد بن عبد العزيز عن نوح بن ذكوان عن اخيه عن الحسن عن
انس بلفظ الا اخبركم باجود الاجودين قالوا بلى قال فان الله تعالى
اجود الاجودين وانا اجود ولد ادم واجودهم من بعدى رجل
علم علما فنشر علمه فيبعث يوم القيامة وحده كما يبعث النبي امة
وحده انتهى واورده ابن الجوزي من حديث ابن حبان هذا ثم
حكم بوضعه وقال قال ابن حبان منكر باطل وايوب منكر الحديث
وكذا نوح ولم يتعقبه المولف سوى بان ابا يعلى اخرجه ولم يزد
على ذلك •
الا اخبركم بشئ يعنى بدعا بديع نافع للكرب والبلا اذا نزل برجل
يعنى بانسان وذكر الرجل وصف طردي وانما ذكره لان غالب البلايا
والمحن انما تقع للرجال قال •
• كتب القتل والقتال علينا • وعلى الغانيات جر الذيول •
كرب اى مشقة وجهد والكرب الغم الذي ياخذ بالنفس كما في الصحاح وغيره
او بلاء بالفتح والمد محنة من امر الدنيا دعا به الله تعالى فيفرج عنه اي

Copyright © King Saud University